

شرح أصول الكافي

[371] باب حالات الأئمة (عليهم السلام) في السن * الأصل: 1 - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): أكان عيسى بن مريم (عليه السلام) حين تكلم في المهد حجة □ على أهل زمانه ؟ فقال: كان يومئذ نبيا حجة □ غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال: * (إني عبد □ آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) * قلت: فكان يومئذ حجة □ على زكريا في تلك الحال وهو في المهد ؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من □ لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان، وكان زكريا الحجة □ عز وجل على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: * (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) * فلما بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى □ تعالى إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين وليس تبقى الأرض - يا أبا خالد - يوما واحدا بغير حجة □ على الناس منذ يوم خلق □ آدم (عليه السلام) وأسكنه الأرض. فقلت: جعلت فداك أكان علي (عليه السلام) حجة من □ ورسوله على هذه الامة في حياة رسول □ (صلى □ عليه وآله) ؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علما ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته، قلت: وكانت طاعة علي (عليه السلام) واجبة على الناس في حياة رسول □ (صلى □ عليه وآله) وبعد وفاته ؟ فقال: نعم ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول □ (صلى □ عليه وآله) وكانت الطاعة لرسول □ (صلى □ عليه وآله) على أمته وعلى علي (عليه السلام) في حياة رسول □ (صلى □ عليه وآله) وكان علي (عليه وآله) وكانت الطاعة من □ ومن رسوله على الناس كلهم لعلي (عليه السلام) بعد وفاة □ (صلى □ عليه وآله) وكان علي (عليه السلام) حكيما عالما. * الشرح: قوله (غير مرسل) إذ لم يرسل إليه الإنجيل في تلك الحال ولم يكن مأمورا بأحكامه وتبليغه ولكن كان نبيا عالما بالتوراة تابعا لها " قال إني عبد □ الخ " قدم العبودية على إعطاء الكتاب والنبوة لتقدمها في الواقع وليندفع توهم ربوبيته أول مرة وأراد بالكتاب التوراة وفي لفظ الماضي حيث قال " آتاني وجعلني " دلالة واضحة على أنه كان حين التكلم نبيا عالما بالتوراة ولو أريد بالكتاب